أسماء النِّساء على حرف الراء

١٨٩ ـ رابِعَةُ[١] بنتُ إسماعيل

من المتعبِّدات . كانت زوجَ أحمد بن أبي الحَوَاري ، وكانت هي خطبَتْ أحمد ، فكرِهَ ذلك لِمَا كان فيه من العبادة ، وقال لها : ليس لي همَّةٌ في النساء لشُغْلي بحالي ، فقالت : إني لأشغَلُ بحالي منك ، وما لي شهوة ، ولكنِّي ورِثْتُ مالاً جزيلاً من زوجي فأردتُ أنْ أُنفقَهُ على إخوانك وأعرِفَ بك الصالحين فتكونَ لي طريقاً إلى الله . فقال : حتى أستأذنَ أُستاذي ، قال : فرجعتُ إلى أبي سليمان ـ وكان ينهاني عن التزويج ويقول : ما تزوَّج أحَدٌ من أصحابنا إلاَّ تغيَّر . فلما سمع كلامها قال : تزوَّجْ بها فإنها وليَّةٌ لله ، هذا كلام الصِّدِّيقين . قال : فتزوجها . قال : وتزوَّجْتُ عليها ثلاث نسوة ، فكانت تطعمني الطيِّبات وتطيِّبني وتقول : اذهبْ بنشاطك وقوتك إلى أزواجك . وكانَتْ تُشَبَّه في أهلِ الشام برابعة العدويَّة في أهل البصرة .

قال سَرِيُّ السَّقَطي :

أتيتُ دمشق فسألتُ عن أحمد بن أبي الحَوَاري فأرشدوني إليه في المسجد ، فقلت : ياأحمد ، عِظْني وأوجِزْ ، فقال : ماأُحْسِن ، قلت : فأرشِدْني إلى من يُحسِن ، قال : صِرْ إلى المنزل فإنَّ أهلي تُحسن ـ يعني زوجتَه ـ فمضَيْتُ في طريقي فلقِيتُ راهباً كبيراً يتبعُه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لِمَ تتبعُ هذا ؟ قال : هو طبيبي [١٥٥ / أ] يسقيني الدواء ، فردَّد عليه من كلامه شيئاً لاأعقله ؛ فجئتُ إلى منزل أحمد بن أبي الحَوَاري فقرعتُ الباب ، فكلَّمتني امرأةٌ من وراء حجاب فقلت : إني أتيت أحمد فقلتُ : عِظْني فقال : ماأُحسن ، فقلْت : أرشِدْني إلى مَنْ يُحسن ، فقال : صِرْ إلى المنزل فإنَّ أهلي هي تُحسِن ، فمضَيْتُ في طريقي فإذا براهبٍ كبير يتبعُه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لِمَ تتبعُ هذا ؟ قال : هو

---

(١) ضبطه ابن الملقن في « طبقات الأولياء » ص ٣٥ بمثناة من تحت (رايعة) وهذا خلاف المشهور .

طبيبي يسقيني الدواء ، فورد عليَّ من كلامه شيءٌ لاأعقله . فقالت : يا ليت شعري ! أيَّ الدواءَيْن يسقيه دواءَ الإفاقة أمْ دواءَ الراحة ؟ قلت : رحمكِ الله ، وما دواءُ الإفاقة وما دواءُ الراحة ؟ قالت : أمَّا دواء الإفاقة فالكفُّ عن محارم الله ، وأمَّا دواءُ الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلِّها . ثم كلَّمتْني بكلمةٍ لاتخرجُ من رأسي أبداً ، قلت : وما هي رحمكَ الله ؟ قال : قالت : أما علمتَ أنَّ العبدَ إذا أخلص بعملهِ للهِ عزَّ وجلّ ، أطلعَهُ الجليل على مساوئِ عمله ، فاشتغل بها عن جميع خَلْقِه . قلت : بسِّي[1] .

قالت رابعة :

قالت لي راهبة : إنْ أردْتِ أنْ يَطْهُرَ قَلْبُك ويزكو بدَنُك فأريدي اللهَ بصومِكِ وصلاتِك ، ولا تريدي بها قضاءَ الحوائجِ منه .

قال أحمد : فحدَّثتُ به أبا سليمان فقال لي : ماهذا كلامُ راهبة ولا كلامُها ، هذا كلامُ الأنبياء .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

لقِيتُ راهباً بالأُرْدُنّ فقلت : ماالسْمُك ؟ قال : يوسف ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى ذاك الدَّيْر ، قلت : ماتقولُ في الزُّهْد ؟ قال : وما الزُّهْد ؟! إذا وقع في يميني شيءٌ أخرجتُه بشمالي في الوقت ، قلت : ماتحبسُ لنفسكَ شيئاً ؟ قال : لا ، إذا جاع أو عطش سبَّح فشبع ورَوِي ، ومضى وتركني ؛ فالتفتُّ فإذا أنا بامرأةٍ تقول : يا فتى ، ماكان فيما جاء به محمدٌ ﷺ كفايةٌ حتى تسألَ الراهب ؟ فسألتُ عنها ، فإذا هي رابعة امرأةُ أحمد بن أبي الحَوَاري[2] .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

جئتُ إلى البيت وأنا متفكِّر فقالت لي امرأتي رابعة : [١٥٥ / ب] لِمَ تتفكر ؟ قال : قلت : رأيت شيخاً راهباً ووراءه غلام حدَث ذاهب ، فقلت للغلام : لِمَ تتبعُ هذا ؟ قال : يسقيني الدواء ، فقالت لي رابعة : فماذا قلتَ له ؟ قال : قلت : ماقلتُ له شيئاً ، قالت : فألاَ قلتَ له : دواءَ الخَوْف أو دواءَ المحبَّة ؟

---

(١) بسِّي : حسبي .

(٢) في هامش الأصل إلى جانب السطرين الأخيرين من الخبر مانصه : (كذا وجدت) ولعله يريد جواب الراهب : (إذا جاع ...) ، أو أن يكون السائل هو أحمد بن أبي الحواري نفسه .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

جلستُ آكل ، وجعلَتْ رابعةُ تذكِّرُني ، قلت لها : دعينا تهنِّينا طعامنا[1] ، قالَتْ : ليس أنتَ وأنا ممَّنْ يتنغَّصُ عليه الطعام عند ذكْر الآخرة .

وقال أحمد : سمعت رابعةَ تقول :

ما رأيتُ ثلجاً قطُّ إلاَّ ذكرت تطايرَ الصحف ، ولا رأيتُ جراداً قط إلا ذكرت الحَشْر ، ولا سمعتُ أذاناً قطُّ إلاَّ ذكرت منادي القيامة .

قال : وقلت لنفسي : كوني في الدنيا بمنزلةِ المطر الواقع حتى يأتيكِ قضاؤه

قال أحمد :

قلت لرابعة ـ وهي امرأتي ـ وقامت بالليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبَّدنا معه ، ما رأيتُ مَنْ يقومُ في أوَّلِ الليل ؛ فقالت : سبحان الله ! مِثْلكَ يتكلَّمُ بمثل هذا ! إنما أقومُ إذا نُوديت .

قال أحمد بن أبي الحَوَاري :

كان لرابعةَ أحوالٌ شتى ، فمرَّة غلب عليها الحب ، ومرة غلب عليها الأُنْس ، ومرة غلب عليها الخوف ؛ فسمعتُها في حال الحُبِّ تقول : [من الوافر]

حَبيبٌ ليس يعدِلُهُ حَبيبٌ ... ولا لِسواهُ في قلبي نصيبُ
حَبيبٌ غابَ عن بصَري وشخصي ... وفي قلبي حَبيبٌ لا يَغيبُ[2]

وسمعتها في حال الأُنْس تقول : [من الكامل]

ولقد جَعَلْتُكَ في الفؤادِ محدِّثي ... وأبَحْتُ جسمي مَنْ أرادَ جُلوسي
فالجِسْمُ مني للجليسِ مؤانسٌ ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي[3]

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الدر المنثور ص ٢٠١ لزينب العاملية : (نتهنَّى بطعامنا) .

(٢) البيتان في الدر المنثور لزينب العاملية ص ٢٠١

(٣) المصدر السابق وقد عُزي البيتان لرابعة العدوية البصرية ص ٢٠٢ وكذا في وفيات الأعيان ٢٨٦/٢ ، ٢٨٧ والبداية والنهاية ١٨٧/١٠

obeikandl.com

وسمعتُها في حال الخَوْفِ تقول : [من الطويل]

زادي قليـــلٌ مـــــا أراه مبلِّغي ... فللـــزاد أبكي أمْ لِبُعْـــدِ مســـافتي
أتحرِقُني بـالنـــارِ يـــا غـــايـــةَ المنى ... فأين رجائي فيكَ أينَ مخافتي[1] ؟

[١٥٦ / أ] قال أبو دجانة :

كانت رابعةٌ إذا غلب عليها الحبُّ تقول : [من الكامل]

تعصي الإلـــهَ وأنتَ تُظْهِرُ حُبَّـــهُ ... هـــذا مُحَـــالٌ في الفعـــالِ بـــديـــعُ
لـو كان حُبُّكَ صـادقـاً لأطعتَـــهُ ... إنَّ المحبَّ لِمَنْ أحبَّ مُطيـــــــعُ

١٩٠ ـ رَبَابُ بنتُ امْرِئِ القَيْس

ابن عَدِيِّ بن أَوْس بن جابر بن كعب بن عُلَيْم بن هُبَل
ابن عبد الله بن كِنانة الكلبيَّة

زوجُ الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأُمُّ ابنتِهِ سُكينـة . كانَتْ فيمن قَـدِم به من آل الحُسَين دمشقَ بعد قتلِه على يزيد ؛ وذكرها الحسين عليه السلام في شعرٍ له .

قال عوفُ بن خارجة :

إني عنـد عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه في خلافتـه إذ أقبـل رجـلٌ أصْعَر[2] يتخطَّى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمرَ ، فحيَّـاه تحيَّـة الخلافـة ، فقـال عمر : مـا أنت ؟ فقـال : امرؤٌ نصرانيّ ، وأنا امرؤ القيس بن عديّ الكلبيّ ، فلم يعرفْهُ عمر ، فقال لـه رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهليَّة يوم فَلَج[3] ، فما تريد ؟ قال : أريدُ الإسلام ، فعرض عليه ، فقبله ثم دعا له برمح ، فعقد لـه على مَنْ أسلم من قُضَاعـة . قـال : فأدبر الشيخ واللواءُ يهتزُّ على رأسه . قال عوف بن خارجـة : مـا رأيتُ رجلاً لم يصلِّ سجـدةً

(١) وفي رواية (أين محبتي) أثبتها المصنف إلى جانب البيت في الأصل . والبيتان أيضاً في الدر المنثور ٢٠١
(٢) الأصعر : صغير الرأس . وفي الأغاني ١٦٤/١٤ ط بولاق : (أفحج ، أجلى ، أمعر) .
(٣) فَلَج : اسم ماء نزلته بنو كعب بن ربيعة ، انظر خبر هذا اليوم في الأغاني ١٩/٥ طبعة دار الثقافة .

أُمِّر على جماعةٍ من المسلمين قَبْلَه . قال : ونهض عليٌّ بن أبي طالب ومعه ابناه الحسَنُ والحُسين عليهم السلام من المجلس حتى أدركه ، فأخذ برأسه[1] فقال : أنا عليٌّ بن أبي طالب ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ وصِهْرُه ، وهذان ابناي من ابنته ، وقد رغِبْنا في صِهْرك فأَنْكِحْنا ، قال : قد أنكحتُك يا عليُّ الحياة بنت امرئ القيس ، وأنكحتُكَ يا حسن سلمى بنت امرئ القيس ، وأنكحتُكَ يا حسين الرَّباب بنتَ امرئ القيس .

وهي التي يقول فيها الحسين عليه السلام : [من الوافر]

لعَمْرُكَ إنني لأُحِبُّ داراً ... تَحُلُّ بها سُكينةُ والرَّبابُ
أُحِبُّها وأَبْذُلُ بَعْدُ مالي ... وليسَ لِسلائمي فيها عِتابُ
ولستُ لهُم وإنْ عَتِبوا مطيعاً ... حياتي أو يُغَيِّبَني الترابُ[2]

[١٥٦ / ب] وهي التي أقامَتْ على قبر الحسين عليه السلام حَوْلاً ثم قالت : [من الطويل]

إلى الحَوْلِ ثم اسْمُ السلامِ عليكما ... ومَنْ يَبْكِ حولاً كاملاً فقدِ اعْتَذَرْ

وسُكينة اسمُها آمنه أو أمية ، وإنما سُكينة لقبٌ لقَّبَتْها أمُّها الرَّباب بنتُ امرئ القيس .

ولما تُوفي الحُسَين خُطِبتِ الرَّباب وأُلِحَّ عليها فقالت : ما كنتُ لأتخذَ حموٍ بعد رسول الله ﷺ فلم تزَوَّجْ ، وعاشت بعدَهُ سنةً لم يظلَّها سقفُ بيتٍ حتى بلِيَتْ وماتَتْ كَمداً . وكانت من أجملِ النساء وأعْقَلِهنّ .

وقيل : إنها ماتَتْ في زمن الحسين .

---

(١) في الأغاني (فأخذ ثيابه) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٦٣/١٤ و ١٦٤ على خلاف في معنى البيت الأخير إذ الضمير (هم) يعود على اللائمين هنا ، بينما روايته « ولست لهم وإن غابوا مضيعاً » .

١٩١ ـ رَحْمَة بنت أفْراييم بن يوسف

ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . ويقال : رَحْمَة بنت ميشا[١]

ابن يوسف بن يعقوب

زوجُ أيُّوب عليهم وعلى نبيِّنا الصلاة والسلام . كانت مع زوجها أيُّوب بأرض البَثَنِيَّة[٢] .

لما شطَّ إبليس على أيوب لم يُسَلَّطْ على زَوْجه ولا على عينَيْه ولا قلبه ولا لسانه ، فكان قلبه للشُّكْر ، ولسانُه للذِّكْر ، وعيناهُ ينظرُ بهما إلى السماء . فلمَّا أصابه الجُذَريّ جاءت امرأتُه حتى جلستْ بين يديه ـ وكانت امرأتُه رحمة بنت ميشا بن يوسُف ، وكانت أمُّ ميشا ازليخا[٣] امرأة يوسف ، وكان قبل يوسف امرأة فوطرقير العزيز الذي كان اشترى يوسف ـ فلمَّا جاءتِ امرأتُه إليه فجلست ، وجاء إبليسُ فجلس معها إلى أيُّوب ، فقالت رحمة : ياأيُّوب ، قد هلك الولد وهي تبكي ، فجثا إبليسُ كأنَّهُ حاضن ولده ، ينوحُ على ولدِه وعلى أيُّوب ، يقول : ياأيُّوب ، قد صبَرْنا على ذهاب المال فكيف بالولد ، وكيف لو رأيتَ حين رُضِخوا بالحجارة ، وكيف تفلَّقَتِ الهامُ منهم ، وكيف سال الدِّماغ من مناخرهم ، وكيف رُضَّتْ عظامهم ، وكيف تناثرَتْ أحداقهم ؛ ياأيُّوب ، فكيف بالصَّبْر بعد هؤلاء على مانرى بك من هذا البلاء ؟ قال : فالتفتَ إليها فقال : أمَّا الولد فاللهُ كانَ أرحمَ بهم مني ومنكِ أيتها المرأة ـ يعني امرأته ـ وأمَّا المال ، فكان عاريَّة أعارَنيه ربِّي [١٥٧ / أ] توسعتُ فيه مادامَ عندي ، ثم قبضَه ، فله الحمدُ ؛ وأمَّا أنت ياأيُّها المتكلِّف ، فما بكاؤُكَ ونَوْحُك ؟! اذْهَبْ عني ، فإني قد رَضيتُ بقضاء ربِّي وسلَّمْتُ لأمره . ثم قال لامْرأته : ياهذه ، دعيني عنك من جَزَعِك ، والْزَمي الصَّبْر ، قالت : ياسيِّدي ، أَصْبِرُ معك في الضِّيقِ والبلاء والشدَّة ، كما صبرتُ في الرَّخاء والنعيم .

وكذلك كان السلف من آبائنا ، إذا ابتُلوا صبروا . قال : فانصرف إبليسُ خائباً

---

(١) كذا في الأصل (ميشا) بالياء ، وفي جمهرة الأنساب ص ٥٠٨ وتاريخ الطبري ٣٤٧/٣ (منشا) بالنون .

(٢) البثنية : قرية بين دمشق وأذرعات . (معجم البلدان) .

(٣) كذا الأصل بزيادة ألف في أوله ، وضبطه في شرح القاموس (زَلِيخا) بفتح الزاي وكسر اللام . مادة (زلخ) وقال : وجزم أقوام بأن اسمها راعيل .

منكسراً ؛ قال : وتساقط جِلْدُ أيُّوب وتناثر لَحْمُه ، وجرى الدُّودُ بين الجِلْد والعَظْم ، وانقطع عنه ما كان فيه من نعيم الدُّنيا ، فكانت امرأتُه تتصدَّق[1] الكِسْرةَ واللُّقْمَة فتطعمه إيَّاه ، وتطحنُ للناس بيدها وتأخذُ بأجرها طعاماً ؛ فلم تزَلْ على ذلك لا يغيِّرُها عن حالها لأيُّوب من طول البلاء .

فجعل إبليسُ يجمعُ المَرَدة وأصحابَه ، ويطوفُ المشارقَ والمغارب يطلبُ المكيدةَ لأيُّوب ، لا يقدِرُ على شيءٍ يعلم أنه يصل إلى مكايدته إلاَّ أتاه ، حتى أعياهُ ذلك ؛ فأتاه من قِبَل النصيحة والطِّب ، فجعل يختلفُ إليه في صورة رجلٍ مسافرٍ يعرِضُ عليه أنواعَ المعاصي بسببِ الطِّب ، فلا يجيبُه أيُّوبُ إلى شيء ، فانطلق الخبيث إلى ثلاثة إخوةٍ لأيُّوب كانوا مُصَافين له ، يُحِبُّونه في الله ، فقال لهم : هل تعلمونَ مانزلَ بأخيكم أيُّوب ؟ قالوا :لا ، فقصَّ عليهم قصةَ أيُّوب ، فقال لهم : أرىلكم أنْ تنطلقوا إليه بطعام ، فإنَّ امرأته تتصدَّق ، واحمِلُوا إليه خمراً فإنَّ شفاءَهُ فيها ؛ فانطلقوا حتى إذا دنَوْا منه ولم تستطعْ دوابُّهم أن تدنوَ منه لِنَتْنِ ريحِه ، وما قد تغيَّر من لونه ، ولم يَبْقَ من أيُّوب غير العينين ينظر بها السماء .

وعن ابن عباس

أن إبليسَ حين أيِسَ من أيُّوب جمع المَرَدَةَ فقال : وَيْلَكم ! أين مَكْرُكم وكَيْدُكم الذي كنتم تُضِلُّون به بني آدم ؟ قالوا : ياسيِّدنا ، قد اضمحلَّ ذلك كلُّه ، إنما بقيَتْ واحدة ، أنْ تأتيَهُ من قِبَل امرأته ، فلعلَّ هي أنْ تخدعَهُ وهو يَرِقُّ لها فتظفرَ بحاجتك منه . فانطلقَ إبليسُ فجلس لها على طريقها فقال لها : يارحمة ، أين المال ؟ أين البُنْيَان ؟ أين النعيم ؟ أين السَّعَة ؟ أين الخَدم ؟ أين الولد ؟ [١٥٧ / ب] فبكى معها وبكت ، فقال لها : ماتستطيعين أنْ تكلِّميه أنْ يشربَ شربةً من خمر ، فإنَّ فيها شفاءَه ، ثم يتوب ؟ قال : وسوس إليها وجرى منها مَجْراهُ من ابنِ آدم ؛ فانطلقَتْ محمارَّةً وَجْنَتاها ، يرعَدُ كلُّ مَفْصِلٍ منها حتى جلسَتْ بين يدي أيُّوبَ فقالت : ياأيُّوب ، أين المال ؟ أين السَّعَة ؟ أين الولد ؟ أين الخَدم ؟ ألا تنظرُ إلى ماصِرْنا إليه ، إنما هي شربة ثم تتوب ، فنظرَ إليها فقال : لعن الله مَنْ وَسْوَس إليك ! ومن علَّمكِ هذا ؟ لله عليَّ إنْ عُوفيتُ لأجلِدَنَّكِ مئةَ جلدةٍ عقوبةً

---

(١) تتصدق ، هنا بمعنى تسأل ؛ وحذّاق اللغويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق . لسان (صدق) .

لكِ بما فعلتِ . فلمَّا أنْ رأتْ ندمَتْ وذهبَ عنها الخبيث ، فوقعَتْ على أيُّوبَ تلحَسُه وتقول : ياسيِّدي ؛ هذا مكانُ العائذ من غضَبِك ، فلم تزَلْ به حتى رضي عنها وعذَرها .

وعن ابن عباس قال :

قالتِ امْرأةُ أيُّوب لأيُّوب : إنك رجلٌ مجابُ الدعوة ، فادعُ الله أنْ يشفيَك ، فقال : كنَّا في النعماء سبعين سنة ، فدَعِينا نكون في البلاء سبعين سنة ، فمكث في ذلك البلاء سبعَ سنين .

وعن ابن عباس

أنَّ أيُّوب اشتهى إداماً من سَمْنٍ أو لَحْمٍ أو جُبْنٍ أو لبَن ، فلم تصبِ امْرأتُهُ حتى باعَتْ قَرْناً من شعرها ، فعند ذلك نادى أيُّوب ربَّه ، وذلك أنَّ امرأتَهُ أتَتْهُ بشهوته ، فلمَّا رأى ذلك قال لها : من أين لكِ هذا ؟ فكشفَتْ عن رأسها فقالت : بعتُ قَرْناً من شعري ، فقال عند ذلك : إلهي ؛ ابتليتَني بذهابِ المال والولد ، ثم البلاء في جسدي ، ثم صيَّرْتَني أنْ أعيش من شعر حَلِيلتي ، فارْضَ عني ، وإنْ كان هذا رضًى لك فزِدْني وأنت أرحَمُ الراحمين ، قد ترى ما نزل بي . فذلك قوله : ﴿ وأيُّوبَ إذْ نادى ربَّهُ أنِّي مسَّنِيَ الضُّرُّ وأنتَ أرْحَمُ الرَّاحِمين ﴾ يقولُ الله : ﴿ فاستَجَبْنا له فكشَفْنَا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾[1] .

قال ابنُ عباس :

جاءَهُ جبريلُ عليه السلام فقال : السلامُ عليك يا أيُّوب ، ربُّ العزَّة يُقرئُكَ السلام ويقول : ﴿ أرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾[2] اليمين ، قال : فضرب بها الأرض ، فتناثر كلُّ دُودٍ عليه من قَرْنِهِ إلى قدمَيْه ، ونبعت عينٌ من تحت رِجْلِه اليمنى ، ثم قال : ارْكُضْ برجلكَ اليُسْرى ، قال : فضرب بها الأرض فتناثر ما كان بقي من الدُّود ، ونبعَتْ عينٌ من تحت قدمه اليسرى ، فقال جبريل : قُمْ فادخُلْ هذه [١٥٨ / أ] العين ﴿ هذا مُغْتَسَلٌ ﴾[2] فاغتسِلْ فيه ، فاغتسلَ فيها فخرج منها صحيحاً سليماً نشيطاً على حُسْنِهِ وجماله وشبابه ؛ واشْرَبْ من الأخرى وهي اليمنى ﴿ بارِدٌ وشَرَاب ﴾[3] قال : فشرب منها ، فخرج كلُّ شيءٍ كان في

---

(١) سورة الأنبياء ٨٣/٢١ و ٨٤

(٢) سورة ص ٤٢/٣٨

(٣) سورة ص ٤٢/٣٨

بطنه ، وجَرتِ النَّضْرَةُ في بشَرِهِ وشعره . قال : وكُسِيَ وردَّ اللهُ عليه أموالَهُ وخدَمَه ومثلهم معهم ، وصارَتْ منازلُهُ وجِنانُه وخدَمُه على ما كان ، وفسح الله له فيها مثلهم . يقول الله تعالى : ﴿ ومِثْلَهُمْ معَهم ﴾[1] قال : وجلس جبريلُ معه يحدِّثُه إذْ جاءَتْهُ امرأتُه فرأتْ منازلَها ومجالسَها وأنكرتِ المكانَ الذي تركَتْ فيه أيُّوب ـ وكانت تركَتْهُ على زَبْلٍ يتمرَّغُ في الرَّماد ـ فصَكَّتْ وجْهَها ودعَتْ بالويل وقالت : من رأى المُبْتَلَى ؟ فقال أيُّوب : أمَا تعرفينَهُ لو رأيْتِهِ ؟ فقالت : أمَّا في حال صحَّتِه وشبابه كأنَّهُ أشْبَهُ الناسِ بك ، قال جبريل : فهو هو ، قال أيُّوب : قد مَنَّ اللهُ عليَّ وردَّ عليَّ مالي وخدَمي وأهْلي ومِثْلَهُمْ معَهم . قالت : فأين الولد ؟ ـ وكان له ثلاثةَ عشرَ ولداً ـ فأوحى اللهُ إليه عند مقالتها أين الولد ، قال : يا أيُّوب إنْ شئت بعَثْتُهم لك وإنْ شئتَ أقرَرْتُكَ في الجنة ، وأعطَيْتُك بدلَهُم في الدنيا مِثْلَهم ، فقالا جميعاً أيُّوب وامرأتُه : يا ربِّ ، دَعْهُمْ في الجنة وأعطِنا غيرَهم ، قال : قد فعلتُ .

قال ابنُ عباس :

فَمَنْ زعم أنَّ أولاده نُشروا وبُعِثوا فقد كذَب . وقال جبريل : إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أنْ تأخذَ بيدك ضِغْثاً فاضربْ به ولا تَحْنَثْ ، وذلك أنه أمرَهُ أنْ يأخذَ ضِغْثاً فيه مئةُ ساقٍ من عيدانِ القَتّ[2] ، فيضرب به امرأتَه للمين التي حلفَ عليها . قال ابن عباس : ولا يجوزُ ذلك لأحَدٍ بعد أيُّوب إلاَّ الأنبياء . قال : وبعث اللهُ سبحانَهُ[3] فأمطر عليه في دارِهِ ـ بعد صلاةِ العصر حتى توارَتْ بالحجاب ـ جَرادَ الذَّهَب[4] .

وفي حديثِ عِكْرِمة قال :

أتى إبليسُ فقيل له : هذا أيُّوب قد خلَّينا بينَكَ وبينه فَأْتِ فيه بما قدَرْتَ عليه من شيء إلاَّ اثنتَيْن ، قال إبليس : وأيُّ شيءٍ هاتين الثنتين التي منعتنيها . قال : قال له الرسول : يقول لك ربُّك : ليس لك أنْ تُخرِجَ نفسَهُ ثم تعيدها ، وليس لك على امْرأتِهِ

---

(١) سورة ص ٤٣/٣٨

(٢) القت : الفِصْفِصة ، وهي الرطبة من علف الدواب . (لسان) .

(٣) كذا الأصل .

(٤) عبارة القرطبي : « فأقبلت سحابة سجلت في أندر قمحه ذهباً حتى امتلأ » انظر التفسير ٢١٦/١٥ ط دار الكتب ، وانظر الجزء الخامس ص ١١١ ، ١١٢ من هذا الكتاب .

سلطان . قال : وعلم الله بما يلقى أيُّوب ممَّا لم يعلمْ إبليس ، فجعل [١٥٨ / ب] امرأتَهُ عوناً له . قال إبليس : فنعم . قال : وكان أيُّوب هو بنى المُصَلَّى الذي كانوا يُصَلُّون فيه ، وكان منزلُه فيه ، وكان ذا ماشيةٍ ورقيق ، وكان إمامَهم ، قال : فأقبل على ماشيته فأفناها ، قال : فلا يرى من أيُّوبَ شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على رقيقه فأفناهم ، فلا يَرى شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على ولده فأفناهم فلا يرى شيئاً يحبُّه ، قال : فأقبل على أيُّوبَ في بدنه فابتلاه بلاءً شديداً .

فلمَّا اشتدَّ بأيُّوبَ البلاء ، وذهبت ماشيته ورقيقُه وولَدُه ، فلم يبق إلاَّ هو وامرأتُه ، قال لها : ياهذه ، انظري إلى ماآمُرُكِ به فاصنعيه ، قالت : وماهو ؟ قال : احْمِليني فألقيني في القرية ، قالت : ياأيُّوب ، ألا تتقي الله ، قد نزل بكَ ماترى وأنا امرأة ضعيفةٌ تأمُرني أن أخْرجَ من منزلنا الذي هو منزلنا ؟! قال : نعم ، أطيعيني فإني أخاف أنْ أكونَ قد شقَقْتُ على أهلِ هذا المصلى ؛ فاحْتَملَتْهُ فألقَتْهُ في القرية . قال : فاشتدَّ ريحُه ، فدَعَاها فقال : ياهذه ، لاأحسَبُني إلاَّ قد شقَقْتُ على أهْل هذه القرية ، يمُرُّون فيجدون ريحي فتؤذيهم ، قالت : ياأيُّوب ، اتق الله ، أنا امرأةٌ ضعيفة ، ليس معي غيري ، قالت : فأين أذهب بك ؟ نرى أن نكون مع الناس ؛ قال : نعم ، انظري إلى هذه الكُسَاحةِ[1] الخارجةِ من القرية ، فاحمليني فألقيني عليها ولاتؤذي أهلَ القرية ، فلا أحسَبُني إلاَّ قد شققتُ عليهم فأطيعيني ، فاحتَملَتْهُ فألقَتْه على الكُسَاحة . قال : وألحَّ عليه إبليس لا يرى منه شيئاً يحب ، لا يراه إلاَّ صابراً . قال : فلا أدري ماقال لامرأته يوماً ، فجاء منها شيء ، فآلى ليجلدَنَّها مئة جلدة إن بَرِئَ .

قال : واشتدَّ به البلاء ، فقالت له امرأته : والله إني لأعلمُ أنَّ اللهَ لم يفعَلْ بك هذا من هوانِكَ عليه ، هو ربُّك ، ولكنه أراد أنْ يبتليَكَ كما ابتلى أباك إبراهيم ، لينظُرَ أتصبرُ وتشكر ؟ قال : فتريدين ماذا ؟ قالت : ادعُ الله ، فوالله ليكشفَنَّ عنك ذا البلاء ، قال : فكم مضى من عُمري ؟ قالت : كذا وكذا ، قال : فقد كنتُ في تلك النعمة والرفاهية والخير ، فما ابتلاني بعدَّ ذلك ، قال : فجزِعَتْ وقالت : ياأيُّوب ! فإنك تريدُ أن تصبرَ على قَدْرِ ذلك !

---

(١) الكساحة : الكناسة .

فأصبحَتْ يوماً وقد اشتدَّ بأيُّوبَ البلاء حتى ما [١٥٩/أ] يقدِرُ على المَنْطِق ، وذهِلَ عنه أهلُ المصلَّى فقالوا : هذا المُبْتَلَى سبعَ سنين على الكُسَاحة وسبعةَ أشهر وسبعةَ أيام ، وقد أغفلناه لانتعاهَدُه ، انطلقوا بنا نتعاهَدُه ونسلِّمُ عليه ونسألُه ألَهُ حاجة ؟ فأقبلوا بجماعتهم ، وغدتِ امْرأتُه حتى تقضي ماتطلب له ، وبقي وَحْدَه ، وانتهَوْا إليه فلم يستطيعوا يدنُونَ منه ساعةً ولا يسمعونه ، قالوا : فكيف نصنع ، نرجع ؟ فقال بعضُهم : أغفلناهُ هذه السنوات ، فلمَّا جئناهُ ورأيناه ورآنا ننصرفُ ولا نكلِّمُه ؟! فقال بعضهم : نضعُ ثيابَنا على أنْفِنا وندنو منه فنكلِّمُه ، ثم ننصرف عنه ، ونعرِضُ عليه الحاجة ؛ قال : فأخَذُوا على أنْفِهم ودنَوْا منه حيثُ يُسمِعُونه الكلام ، فلما رأَوْهُ عاينوا عظيماً لم يرَوْهُ قبلَ ذلك في أحَد ، حتى رأَوْا الدوابَّ تخترقُ فيه ، فقال رجل : يا أيُّوب ، لو علم الله فيك خيراً لم يبتلِكَ بما نرى ، وانصرفوا عنه راجعين . قال : فعرض لربِّهِ بالدعاء فقال : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وأنت أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْن ﴾[1] قال : ونزل عليه جبريل ، فخرق له الأرض بجناحَيْه ، فنبعَتْ له عينان ، فقال : يا أيُّوب ، اشربْ من هذه واغتسِلْ في هذه ؛ قال : فشرب واغتسل ، فإذا أيُّوبُ أحسَنُ ما كان صورةً وأتَمُّه ، ونهض عنه جبريل . قال : ففكَّر أيُّوبُ في بلاء امرأتِهِ عنده وحُسْنِ صَنِيعها إليه وصَبْرِها عليه ، قال : لاأبْرَحُ حتى تجيء ؛ قال : فقعد في فَيْءِ شيء ، وأقبلتِ امرأتُه من حاجتها ولم تره ، فانطلقت والهةً إلى القرية تسعى ثم عادَتْ والهةً لاتعقِل ، ومرَّتْ بأيُّوبَ فقالت : ياعبدَ الله ، هل رأيت ذاك المُبْتَلَى الملقى على الكُسَاحة ؟ قال : يقول لها أيُّوب : وماذا تخشَيْنَ عليه ؟ قالت : صدقتَ ، ولكنْ أخشى أن يكون كلبٌ أو سَبُعٌ اجترَّه ، قال : فما تمالك أيُّوبُ أن بكى وقال : هل تعرفينه لو رأيْتِه ؟ فنظرتْ إليه فقالت : والله إنك لأشبهُ خلقِ الله به إذْ كان صحيحاً ، قال : فأنا أيُّوب ، قالت : أنت أيُّوب ! قال : أنا أيُّوب ، ألَمْ أخبرْكِ أنَّ اللهَ أراد أنْ يُتِمَّ نعمتَهُ عليّ ، قال : فرجع إلى محرابه .

وحكى وَهْبُ بن مُنَبِّه قال :

قال إبليس لامرأة أيُّوب [١٥٩/ب] : بِمَ أصابكم ما أصابكم ؟ قالت : بقدَرِ الله ، قال : وهذا أيضاً ! فاتبعيني ، فأراها جميعَ ماذهب منهم في واد ، فقال : اسجدي لي وأردُّ

---

(١) سورة الأنبياء ٨٣/٢١

عليكم ، فقالت : إنَّ لي زوجاً أستأمِرُه ، فأخبرَتْ أيُّوبَ فقال : أما آن لكِ أنْ تعلمي ، ذاك الشيطان ، لئن برئْتُ لأضربَنَّكِ مئةَ جَلْدة .

وعن ابن المُسَيَّب :

أنه بلغه أنَّ أيُّوب على نبيِّنا وعليه الصلاةُ والسلام كان حَلَف ليجلدَنَّ امرأةً له في أن جاءَتْه بزيادةٍ على ما كانَتْ تأتي به من الخُبْزِ الذي كانت تعمل عليه ، فخشِيَ أنْ تكونَ قد قارفَتْ شيئاً من الخيانة . فلما رحِمَهُ الله وكشف عنه الضُّرّ ، وعلم براءةَ امرأتِهِ ممَّا اتهمها به ، قال الله : ﴿ خُذْ بيدِكَ ضِغْثاً فاضْرِبْ بِهِ ولا تَحْنَثْ ﴾[1] فأخذ ضِغْثاً من ثُمام ، وهو مئة ، فضربَ به كما أمرَه .

١٩٢ ـ رَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بنِ العوَّام

ابن خُويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ ، القرشيَّةُ الأسديَّة

تزوَّجها خالد بن يزيد بن معاوية ، ونقلها إلى دمشق ، وله فيها أشعار . وكانت جَزْلَةً عاقلة .

وعن جُويرية بنِ أسماء قال :

نشزَتْ سُكينة على زوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حَكيم بن حزام ، وأمُّه رَمْلَةُ بنتُ الزُّبَير بن العوَّام ، فدخلَتْ رملةُ بنت الزُّبير وهي عند خالد بن يزيد بن معاوية على عبد الملك فقالت : ياأمير المؤمنين ، لولا أنْ تذَرَ أمورَنا ماكانت لنا رغبةٌ فمن لا يرغبُ فينا ، سُكينة نشزَتْ على ابني ، فقال : يارَمْلَة ، إنها سُكينة ، قالت : وإنْ كانَتْ سُكينة ، فوالله لقد ولَدْنا خيرَهم وأنكحنا خيرهم ، فقال : يارملة غرَّني منكِ عروة ، قالت : ماغرَّك ، ولكن نصح لك ، إنك قتلتَ مُصْعَباً أخي ، فلم يأْمَنّي عليك .

---

(١) سورة ص ٤٤/٣٨

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

حجَّ خالد بن يزيد بن معاوية سنةَ قَتل الحجاجُ عبدَ الله بن الزُّبير ، فخطب رَمْلَةَ بنتَ الزبير ، فبلغ ذلك الحجاج ، فأرسل إليه حاجبَهُ وقال له : قُلْ لخالد : ما كنتُ أراكَ تخطبُ إلى آل الزُّبير حتى تشاورَني ، ولا كنتُ أراك تخطبُ إليهم [١٦٠/أ] وليسوا لك بأكفاء ، وقد قارعوا أباكَ على الخلافة ورمَوْهُ بكلِّ قبيح . فأبلغَهُ الرسالة ، فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لو كانتِ الرسلُ تُعاقَبُ لقطَّعتُكَ آراباً[1] ثم طرحتُكَ على باب صاحبك ! قُلْ له : ما كنتُ أظنُّ أن الأمورَ بلغَتْ بك أنْ أشاورَكَ في مُناكحةِ قريش ؛ وأمَّا قولُكَ : أنْ ليسوا بأكفاء ، فقاتلَكَ اللهُ يا حجَّاج ، يكونُ العوَّامُ كفؤاً لعبد المطلب بزوجهِ صفيَّة[2] ، ويتزوَّجُ رسولُ الله ﷺ خديجةَ بنتَ خُويلد ولا تراهم أكفاء لآلِ أبي سفيان ! وأمَّا قولك : قارعوا أباكَ على الخلافة ورمَوْهُ بكلِّ قبيح ، فهي قريشٌ يقارعُ بعضُها بعضاً ، حتى إذا أقرَّ الله الحقَّ مقرَّه ، عادت إلى أحلامها وفَضْلِها . فرجع إليه ، فأعلمه ذلك . وتزوَّج خالدٌ رَمْلَةَ بنت الزُّبير أختَ مُصْعَب لأُمِّه . أمُّهما الرَّباب الكلبيَّة .

وفي رملةَ يقول خالد : [من الطويل]

تخيَّرتُهـــا من سِرِّ نَبْـعٍ كريمـــةً ... مُـوَسَّطـةً فيهم زُبَيْرِيَّـةً قَلْبَـا[3]

وقال أبو عُبيدة مَعْمَرُ بن المثنَّى :

حجَّ عبد الملك بن مروان ، وحجَّ معه خالد بن يزيد ، وكان من رجالاتِ قريش المعدودين وعلمائهم ، وكان عظيمَ القَدْر عند عبد الملك ، فبينا هو يطوفُ بالبيت إذ بَصُرَ برَمْلَةَ بنتِ الزُّبير بن العوام فعشقها عشقاً حديداً ، ووقعت بقلبه وقوعاً متمكِّناً ، فلمَّا أراد عبد الملك القُفول همَّ خالد بالتخلُّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك تُهمة ، فسأله عن أمره ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، رَمْلَةُ بنت الزُّبير رأيتُها تطوف بالبيت فأذهلَتْ عقلي ، والله ما أبدَيْتُ إليك ما بي حتى عِيلَ صبري ، ولقد عرضتُ النومَ على عيني فلم تقبلْه ، والسُّلُوَّ على

---

(١) آراب : جمع إرْب وهو العضو . وفي الأغاني ٨٩/١٦ ط بولاق : (إرْباً إرْباً) .

(٢) صفيَّة : هي بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ وأم الزبير بن العوام .

(٣) السِّرّ : محض النسب وأفضله ، وقَلْب : خالِصُه . والبيت من مقطعة ستأتي ، وهي في الأغاني ٨٩/١٦ ط بولاق ومعجم الأدباء لياقوت ٤١/١١ والكامل للمبرِّد ٣٤٨/١ باختلاف في الرواية .

قلبي فامتنع ؛ فأطال عبدُ الملك التعجُّبَ من ذلك وقال : ما كنتُ أقول إنَّ الهوى يستأسِرُ مثلك ! فقال : إني أشد تعجُّباً من تعجُّبك مني ، ولقد كنتُ أقول : إنَّ الهوى لا يتمكَّنُ إلاَّ من صِنْفَيْن من الناس : الشعراء والأعراب ؛ فأمَّا الشعراء فإنهم ألزموا قلوبَهم الفكر في النساء والغَزَل ، فمال طبعُهم إلى النساء فضعفَتْ قلوبُهم عن دفع الهوى ، فاستسلموا إليه منقادين [١٦٠/ب] وأما الأعراب فإنَّ أحدهم يخلُو بامرأته ، فلا يكونُ الغالبُ عليه غير حُبِّه لها ، ولا يشغَلُه شيءٌ عنها ، فضعُفوا عن دفع الهوى فتمكَّنَ منهم . وجُمْلَةُ أمري ، فما رأيتُ نظرةً حالت بيني وبين الحرم ، وحسَّنَتْ عندي ركوب الإثْم مثلَ نظري في هذه ؛ فتبسَّم عبد الملك وقال : أوَكُلُّ هذا قد بلغ بك ؟ فقال : والله ما عرفتني هذه البلية قبل وقتي هذا . فوجَّه عبد الملك إلى [آل] الزبير يخطُب رملةَ على خالد ، فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطلِّق نساءه ، فطلَّق امرأتَيْن كانتا عنده ، إحداهما من قريش ، والأخرى من الأزْد ، وكانتا كريمتَيْن عنده . وظعن بها إلى الشام وفيها يقول : [من الطويل]

أليسَ يَزيدُ السَّوْقُ في كُلِّ ليلةٍ ... وفي كلِّ يومٍ من حَبيبتِنا قُرْبا
خليليَّ مامِنْ ساعةٍ تذكُرانِها ... مِن الدَّهْرِ إلاَّ فرَّجَتْ عنِّيَ الكَرْبا
أُحِبُّ بني العوَّامِ طُرّاً لحُبِّها ... ومِن أجْلِها أحببْتُ أخوالَها كَلْبا
تجولُ خلاخيلُ النساءِ ولا أرى ... لِرَمْلَةَ خَلْخالاً يجولُ ولا قَلْبا

وقال فيها : [من الطويل]

نظرتُ إليها فاستحلَّتْ بها دمي ... وكان دمي غالٍ فأرْخَصَهُ الحُبُّ
وغالَيْتُ في حُبِّي لها فرأَتْ دمي ... حَلالاً فَمِنْ هاذاكَ داخلَها العُجْبُ

وقيل : إنَّ خالداً تزوَّج رملةَ وهو بالشام وهي بالمدينة ، وكتب إليها فوافَتْهُ بمكَّة ، فأرادها أنْ يدخلَ بها قبل أنْ تحلَّ فأبَتْ عليه ، فألحَّ عليها ، فرحَلتْ في جوف الليل متوجهةً إلى المدينة ، فبلغ ذلك خالداً فطلبها ومعه عُبَيد الرَّاعي النُّمَيْري ، فأدركها في المَنْصف[1] بعد يومٍ وليلة ، فحلف لها أنْ لا يقربَها حتى تحلّ ، وقال في ذلك : [من الطويل]

---

(١) المنصف : هو من الطريق نصفه . (لسان) .

أحنُّ إلى بيت الـزُّبَيْرِ وقـــد علَتْ ... بي العيسُ خَرْقاً من تِهامَةَ أو نَقْبَا[1]
إذا نـزَلَتْ مـــاءً تُحَبِّبُ أهْلَـــهُ ... إلينـا وإنْ كانَتْ مسـابقـةً حَرْبـا
وإنْ نـزَلَتْ مـــاءً وكان قَليبُهَـــا ... مَليحاً وجَدْنا شُرْبَهُ بـارداً عَـذْبـا
[١٦١/أ] فإنْ تُسْلِمي أُسْلِمْ وإنْ تَتَنَصَّري ... تَخُـطُّ رجـــالٌ بين أعْيُنِهم صُلْبَـــا

قيل : إنَّ عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد : على قائِله لَعْنَةُ الله يا أميرَ المؤمنين . يعني :

فإنْ تُسْلِمي أُسْلِمْ وإنْ تتنصَّري

١٩٣ ـ رَمْلَةُ بنتُ أبي سفيان صَخْرِ بنِ حَرْب

ابنِ أُميَّةَ بنِ عبد شمس ، أُمُّ حَبيبة ، أمُّ المؤمنين

زَوْجُ سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ . قدِمَتْ دمشق زائرةً لأخيها معاوية ، وقيل : قبرها بها . والصحيح أنها ماتت بالمدينة .

حدَّثَتْ أمُّ حبيبة قالت :

كنا نفعَلُهُ على عهد رسول الله ﷺ ، تعني نصلِّي الصُّبْح بِمِنًى يومَ النَّحْر .

وعن أمِّ حبيبة قالت :

دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فقلتُ له : هل لك في أختي ابنةِ أبي سفيان ؟ قال : فأفعلُ ماذا ؟ فقلتُ : تنكَحُها ، فقال أختك ؟ قلتُ : نعم ، قال : أتحبِّينَ ذلك ؟ قلت : نعم ، لستُ لك بمُخْلِيَة ، وأحَبُّ مَنْ شركني في خيرٍ أُخْتي ، قال : فإنها لاتَحِلُّ لي . قالت : فوالله لقد أُنبِئْتُ أنَّك تخطُب دُرَّة ابنة أبي سَلَمة ، قال : ابنة أبي سَلَمة ؟ قالت : نعم ، قال : فوالله لو لَمْ تَكُنْ رَبيبتي في حجْري ماحلَّت لي ، إنها لابنةُ أخي من الرضاعة ، أرضعَتْني وأباها[2] ثُويبة ، فلا تَعْرِضْنَ عليَّ بناتِكُنَّ ولا أخواتِكُنَّ .

---

(١) الخرق : الفلاة الواسعة ، والنقب : الطريق في الجبل . (لسان) .

(٢) في الأصل (إياها) وهو تصحيف ، وما أثبته من صحيح مسلم بشرح النووي ١٠/٢٥ في كتاب الرضاع .

وحدّثتْ أُمُّ حَبيبة عن زينبَ بنتِ جَحْش قالت :

استيقظ رسولُ الله ﷺ مُحْمَرّاً وجهُهُ وهو يقول : لا إله إلا الله ، وَيْلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب ، فُتح اليوم من رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذا ، وحَلَّق ، قالت : قلت : يا رسولَ الله ، أنَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثُرَ الخَبَثُ .

كانت أُمُّ حبيبة قبل أنْ يتزوَّجها سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ تحت عُبيد الله بن جَحْش الأسَديّ ، أسَدِ خُزَيمة . وكان خرج بها من مكة مُهاجراً إلى أرض الحبشة ، فافتُتِن عُبيدُ الله وتنصَّرَ بها ، ومات على النَّصْرانيَّة ، وأبَتْ أُمُّ حبيبةَ أنْ تتنصَّر ، فأتمَّ اللهُ لها الإسلامَ والهجرةَ حتى قدِمت المدينة ، فخطبها رسولُ الله ﷺ [١٦١/ب] فزوَّجها إيَّاه عثمانُ بن عفَّان ؛ ويقال : تزوَّجها النبيُّ ﷺ وهي بأرضِ الحبَشة ، زوَّجها إيَّاهُ النجاشيّ ، وأمْهَرها أربعةَ آلاف درهم ، وجهَّزها من عنده ؛ وبعث بها إلى النبيِّ ﷺ مع شُرَحبيل بن حَسنة ، وما بعث النبيُّ ﷺ إليها بشيء .

قالوا : تزوجها في سنةِ ست ، ودخل بها في سنة سبعٍ من الهجرة .

وتُوفِّيتْ أم حبيبة سنة أربعٍ وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

وقيل : إنَّ الذي وَلِيَ عُقْدَةَ النِّكاح ابنُ عَمِّها خالدُ بن سعيد بن العاص .

وقد [قيل] إن النجاشيَّ أصدقها أربع مئة دينار ، وأولم عليها عثمانُ بن عفان لحماً وثريداً ، وبعث إليها رسولُ الله ﷺ شرحبيل بن حسَنة فجاء بها .

وعن أمِّ حبيبة قالت :

رأيتُ في النوم كأن عُبَيد الله بن جحش زَوْجي بأسْوَإِ صورة وأشوهه ، ففزِعْتُ فقلت : والله تغيَّرتْ والله حالُه ، فإذا هو يقول حيثُ أصبح : يا أمَّ حبيب ، إني نظرتُ في الدِّين فلَمْ أرَ ديناً خيراً من النصرانيَّة ، وكنتُ قد دِنْتُها ، ثم دخلتُ في دين محمد ، ثم قد رجعتُ إلى النصرانيَّة ، فقلت : والله ما خيرَ لك ، وأخبرتُهُ بالرُّؤْيا التي رأتْ له ، فلم يحفل بها وأكبَّ على الخَمْر حتى مات ؛ فأرى في النوم كأنَّ آتياً يقول : يا أمَّ المؤمنين ، ففزِعتُ ، فأوَّلْتُها أنَّ رسولَ الله ﷺ يتزوَّجُني ، قالت : فما هو إلاَّ أن انقضتْ عِدَّتي ، فما شعرتُ إلا برسولِ النجاشيِّ على بابي يستأذن ، فإذا جاريةٌ له يقال لها أبْرَهة ، كانتْ تقومُ على ثيابه

ودهنه ، فدخلتْ عليَّ فقالت : إنَّ الملك يقولُ لك : إنَّ رسولَ الله ﷺ كتب إليَّ أنْ أزوِّجَكه ، فقلت : بشَّرَكِ الله بخير ، قالت : يقول لك الملك : وكِّلي مَنْ يزوِّجُك ، فأرسلَتْ إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكَّلْتُه ، وأعطَتْ أبرهة سوارين من فضَّة وخَدَمَتَيْن[1] كانت في رجلَيْها وخواتيمَ فضَّة كانت في أصابع رجلَيْها ، سروراً بما بشَّرتْها ، فلمَّا كان العشيّ أمرَ النجاشيُّ جعفر بن أبي طالب ومَنْ هناك من المسلمين ، فحضَرُوا ، فخطب النجاشيُّ فقال : الحمد لله الملكِ القدُّوسِ السلامِ [١٦٢/أ] المؤمنِ المُهَيمنِ العزيزِ الجبَّار ، أشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وأنه الذي بشَّر به عيسى بنُ مريم ﷺ ؛ أمَّا بعد : فإنَّ رسولَ الله ﷺ كتب إليَّ أنْ أزوِّجه أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان ، فأجَبْتُ إلى ما دعا إليه رسولُ الله ﷺ ، وقد أصدقتُها أربع مئة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدَي القوم ، فتكلَّم خالدُ بن سعيد فقال : الحمد لله أحمَدُهُ وأستعينُه وأستنصِرُه ، وأشهدُ أنْ لاإله إلاَّ الله وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه ، أرسلَهُ بالهدىٰ ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّه ولو كرِه المشركون ؛ أمَّا بعد : فقد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسولُ الله ﷺ وزوَّجْتُه أمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان ، فبارك اللهُ لرسولِ الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن [سعيد بن][2] العاص فقبضها ، ثم أرادوا أنْ يقوموا فقال : اجلسوا فإنَّ سنَّةَ الأنبياء إذا تزوَّجُوا أنْ يُؤكلَ طعامٌ على التزويج ؛ فدعا بطعام ، فأكلوا ثم تفرَّقوا .

قالت أمُّ حبيبة :

فلمَّا وصل إليَّ المالُ أرسلتُ إلى أبرهةَ التي بشَّرتني ، فقلتُ لها : إني كنت أعطيتُكِ ماأعطيتُكِ يومئذٍ ولا مالَ بيدي ، فهذه الخمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها ، فأبَتْ وأخرجت حُقّاً فيه كلُّ ما كنتُ أعطَيتُها فردَّتْهُ عليّ وقالت : عزم عليَّ الملكُ أنْ لاأرزأَكِ شيئاً ، وأنا التي أقومُ على ثيابه ودهْنِه ، وقد اتَّبعْتُ دينَ محمدٍ وأسلمتُ لله ، وقد أمر الملكُ نساءَهُ أن يبعثْنَ إليكِ بكُلِّ ماعندهنَّ من العطْر ؛ قالت : فلمَّا كان من الغد جاءَتْني بعودٍ وورْسٍ وعَنْبَرٍ وزَبَادٍ كثير[3] ، فقدِمْتُ بذلك كلِّه على النبيِّ ﷺ ، فكان يراه عليَّ وعندي

---

(١) الخَدَمة : الخَلْخال .

(٢) الاستدراك من ابن عساكر .

(٣) الزباد : نوع من الطيب يتولَّد من السَّنَّور البري . انظر كيف يستخرج « تاج العروس » (زبد) .

فلا ينكرُه . ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليكِ أنْ تُقرئي رسولَ الله ﷺ مني السلام وتُعْلميه أني قد اتبعتُ دينَه . قالَتْ : ثم لطفَتْ بي وكانت التي جهَّزَتْني ، وكانت كُلَّما دخلَتْ عليَّ تقول : لاتنسَيْ حاجتي إليك . قالت : فلمَّا قدِمْتُ على رسولِ الله ﷺ أخبرتُه كيف كانت الخِطْبة وما فعلَتْ بي أبرهة ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ [١٦٢/ب] وأقرأتُهُ منها السلام فقال : وعليها السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه .

ولما بلغ أبا سفيان بن حَرْب نكاحُ النبيِّ ﷺ ابنتَهُ قال : ذاك الفَحْلُ لا يُقْرَعُ أنْفُه .

ولما قدِمَتْ أمُّ حبيبةَ أمَرَ رسولُ الله ﷺ بلالاً فأخذ بخطامِ بعيرِها ، فأنزلها المنزلَ الذي أمرَهُ النبيُّ ﷺ ، فإذا فيه كُنَاسة ، فقالت لمولاةٍ لها أو مولاةٍ لأبيها : إنْ شئتِ كفَيْتِني السَّقي وكنستُ ، وإنْ شئتِ استقيتُ وكنستِ ؛ قال : فكنستِ البيت ثم بسطَتْ فيه بساطَ شعر ، ثم بسطَتْ عليه شيئاً ثم انتبذَتْ ، ثم أذِنَ رسولُ الله ﷺ بالدخول على أهله . فلما دخل عليها فوجد ريحَ الطِّيب ، قال : إنهنَّ قُرَشِيَّاتٌ بِطاحيَّات ، قَرَويَّات ، ليس بأعرابيَّاتٍ ولا بدَويَّات .

وعن ابن عباس قال :

كان المسلمون لا ينظرونَ إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبيِّ ﷺ : يانبيَّ الله ، ثلاثٌ أعطنيهنّ ، قال : نعم . قال : عندي أحسَنُ العرب وأجملُهن أمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيان أزوِّجُكها ، قال : نعم . قال : ومعاوية تجعَلُه كاتباً بين يديك ، قال : نعم . قال : وتؤمِّرُني حتى أقاتلَ الكفار كما كنتُ أقاتلُ المسلمين ، قال : نعم . قال أبو زُمَيْل[1] : ولولا أنه طلبَ ذلك من النبيِّ ﷺ ماأعطاه ذلك ، لأنه لم يكنْ يُسألُ شيئاً إلاَّ قال : نعم .

وهذا الحديث في قصة أمِّ حبيبة قد أجمع أهل المغازي على خلافه ، فإنهم لم يختلفوا في أنَّ تزويجَ أمِّ حبيبةَ كان قبل رجوعِ جعفر بن أبي طالب وأصحابِه من أرض الحبشة ، وإنما رجعوا من خيبر ؛ فتزويجُ أمِّ حبيبةَ كان قبلَه ، وإسلامُ أبي سفيان زمنَ فتحِ مكة بعد نكاحها بسنتين أو ثلاث ، فكيف يصحُّ أن يكون تزويجها بمسألته ؟ وفيه اختلاف .

---

(١) هو راوي الخبر عن ابن عباس كما في سند ابن عساكر .

وعن ابن عباس :

في هذه الآية : ﴿ عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وبينَ الذينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ﴾[1] قال : فكانتِ المودَّةُ التي جعل الله بينهم تزويجَ النبيِّ ﷺ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أُمَّ المؤمنين ، وصار معاويةُ [١٦٣ / أ] خال المؤمنين .

وعن ابن عباس :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عنكُمُ الرِّجسَ أَهْلَ البَيْت ﴾[2] قال : نزلت في أزواجِ النبيِّ ﷺ خاصَّة . قال عكرمة : ومن شاءَ باهَلْتُهُ[3] أنَّها نزلَتْ في نساءِ النبيِّ ﷺ .

وعن هشام قال :

أقبل أبو سفيان حتى قدم المدينة ، فدخل على النبيِّ ﷺ فقال : يا محمد ، إني كنتُ غائباً في صُلْحِ الحُدَيْبية ، فاشدُدِ العهد ، وزِدْنا في المُدَّة ، فقال رسولُ الله ﷺ : ولذلك قَدِمْتَ يا أبا سفيان ؟ قال : نعم ، فقال رسولُ الله ﷺ : هل كان قِبَلَكُمْ حدَث ؟ قال : معاذَ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : فنحن على مُدَّتِنا وصُلْحِنا يوم الحُدَيْبية ، لا نغيِّرُ ولا نُبَدِّل . ثم قام من عنده فدخل على ابنته أمِّ حبيبة ، فلما ذهب ليجلسَ على فراشِ رسولِ الله ﷺ طوَتْهُ دونَه فقال : أرَغِبْتِ بهذا الفراشي عني ـ أو بي عنه ـ ؟ قالت : بل هو فراشُ رسولِ الله ﷺ وأنت امرؤ نَجَسٌ مُشْرِك ، فقال : يا بُنَيَّة ! لقد أصابكِ بعدي شرّ ، قالت : هداني الله للإسلام ، وأنت يا أبه سيِّدُ قريش وكبيرُها ، كيف يسقطُ عنك دخولٌ في الإسلام وأنت تعبدُ حجراً لا يسمع ولا يبصر ، قال : يا عجباه ! وهذا منك أيضاً ! أأتركُ ما كان يعبُد آبائي واتبعُ دينَ محمد ؟ ثم قام من عندها . وذكر الحديث[4] .

قال حُميد بن هلال :

لَمَّا حُصِر عثمان أتَتْهُ أمُّ المؤمنين ، فجاء رجل فاطَّلع في خِدْرها فجعل ينعَتُها للناس ،

---

(١) سورة الممتحنة ٧/٦٠

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

(٣) باهلتُ فلاناً : لاعنته ، من المباهلة وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا . (لسان) .

(٤) في هامش الأصل كلمة (كذا) .

فقالت : مالَهُ قطع اللهُ يدَهُ وأبدى عورته ؟! قال : فدخل عليه داخل ، فضربَهُ بالسيف ، فاتَّقى بيمينه فقُطع ، فانطلق هارباً آخذاً إزاره بفيه أو بشماله بادياً عورته .

أمُّ المؤمنين هذه هي أمُّ حبيبة ، لأنها كانت مَعْنِيَّةً بأمْرِ عثمان .

وعن عائشةَ قالت :

دعَتْني أمُّ حبيبة زوجُ النبيِّ ﷺ عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكونُ بين الضرائر ، يغفرُ اللهُ لي ولك ما كانَ من ذلك ، فقلت : غفر الله لك ذلك كُلَّه ، وتجاوز ، وحلَّلَكِ من ذلك ، فقالتْ : سررتني سرَّكِ الله . وأرسلَتْ إلى أمِّ سَلمة [١٦٣ / ب] فقالت لها مِثْلَ ذلك . وتُوفِّيَتْ سنة أربعٍ وأربعين في خلافةِ معاوية بنِ أبي سفيان .

قال حسن بن علي :

هدمتُ منزلي في دار عليِّ بن أبي طالب ، فحفرنا في ناحيةٍ منه ، فأخرَجْنا حجراً فإذا فيه مكتوب : هذا قَبْرُ رَمْلَةَ بنتِ صَخْر . فأعَدْناهُ في مكانه .

١٩٤ ـ رَمْلَةُ بنتُ معاويةَ بنِ أبي سفيان

صَخْرِ بن حَرْب

زوجُ عَمرو بن عثمان بن عفان .

وعن الضحاك

أن عمرو بنَ عثمان اشتكى ، فكان العُوَّادُ يدخلونَ عليه ، فيخرجون ويتخلَّفُ مروانُ بن الحكم عندَهُ فيطيل ، فأنكرَتْ رملةُ بنتُ معاوية ذلك ، فخرقت كَوَّةً فاستمَعَتْ على مروان ، فإذا هو يقولُ لعمرو : ماأخذ هؤلاء الخلافةَ إلاَّ باسم أبيك ، فما يمنَعُكَ أن تنهضَ بحقِّك ، فلَنحنُ أكثَرُ منهم رجالاً ، منَّا فلان ومنهم فلان ، ومنَّا فلان ومنهم فلان ، حتى عدَّد رجالاً ، ثم قال : ومنَّا فلانٌ وهو فضل ، وفلان فضل ، حتى عدد فضولَ رجالِ بني أبي العاص على بني حَرْب . فلمَّا بَرَأ عمرو تجهَّز للحجِّ وتجهَّزَتْ رملةُ في جهازه . فلما خرج عَمْرٌو إلى الحج خرجَتْ رملةُ إلى أبيها ، فقدِمَتْ عليه الشام ، فقال لها معاوية : واسوأتاه ! وما للحرَّة تطلَّق ، أطلَّقكِ عمرو ؟ فأخبَرتْهُ الخبر . قالت : فما زال يعدُّ فضلَ

رجالِ بني أبي العاص على بني حرب حتى ابنيَّ عثمان وخالداً ابني عمرو ، فتمنَّيْتُ أنهما ماتا .

فكتب معاوية إلى مروان : [من الطويل]

أواضِعُ رِجْلٍ فوق أخرى تَعُدُّنا ... عديدَ الحصى ما إنْ تزال تُكاثِرُ
وأُمُّكَمُ تُزْجي تُؤاماً لِبَعْلِها ... وأمُّ أخيكَمْ نَزْرَةُ الوُلْدِ عاقِرُ

اشهدْ يامروان أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إذا بلغَ ولَدَ الحكم ثلاثين رجلاً اتَّخذُوا مالَ الله دُولاً ، ودِينَ اللهِ دَخَلاً ، وعبادَ الله خَوَلاً . قال : فكتب إليه مروان : أمَّا بعد يامعاوية ، فإنِّي أبو عَشْرَة ، وأخو عشرة ، وعمُّ عشرة ، والسلام .

كتبَتْ رَمْلَةُ بنت معاوية إلى أبيها ، وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفَّان ، تشكو آلَ أبي العاص وأنهم يتكثَّرُونَ عليّ ، حتى وددتُ أنَّ ابني كان منبوذاً [١٦٤ / أ] في البحر ، فكتب إليها : أنا أشقى من أنْ تكوني رجلاً . قال : وعزل مروانَ عن المدينة[1] .

لما حضرَتْ معاويةَ الوفاةُ جعلوا يدُيرونَهُ في القصر فقال : هل بلَغْنا الخضراء ؟ فصرخَتِ ابنتُه رملة ، فقال : ماأصْرَخَكِ ؟ قالت : نحن ندورُ بك في الخضراء ، تقول هل بلغتَ الخضراء[2] بعد ! فقال : إنْ عزبَ عَقْلُ أبيكِ فطالما وقر .

ولما حضَرتْهُ الوفاةُ احتوشه بناتُه ، فضرب بيده ، فسقطَتْ يده في حجْرِ رَمْلةَ ابنتِه فقال : من هذا ؟ قالت رملة : أنا ياأبتاه ، قال حوِّلي أباكِ فإنك تحوِّلينه حُوَّلاً قُلَّباً[3] ، ثم قال :

لا يَبْعَدَنَّ رَبيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ ... وسقى الغوادي قَبْرَهُ بذَنُوبِ[4]

فكانَتْ آخرَ كلامِه .

---

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) مضى تعريف الخضراء ص ٥٩ حاشية (١) .

(٣) قال ابن عساكر في تاريخه : الحَوَّل القلَّب : الأريب . وفي اللسان : الحوَّل : ذو التصرُّف والاحتيال في الأمور .

(٤) الذنوب : الدلو بما فيه من الماء . وينسب هذا البيت إلى عمرو بن شقيق وإلى شقيق بن عمرو بن فقيم ، وإلى حسان بن ثابت وإلى ضرار بن الخطاب الفهري وإلى حفص بن الأخيف ، وإلى كرز بن حفص بن الأخيف : انظر الأغاني ١٤/١٣٠ ط بولاق ، والحماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥ ونسب قريش ٤٤٤ ، ولباب الآداب ١٨٥

١٩٥ ـ رَوَاحَةُ بنتُ أبي عمرو

عبد الرحمن بن عمرو بن يَحْمِد[١] الأوزاعيّ ، البيروتيَّة

روَتْ عن أبيها بسنده عن أبي أُمَامةَ أنّ النبيّ ﷺ قال لرجل :

قل : اللهمَّ إني أسألُكَ نفساً بكَ مطمئنَّةً ، تُؤْمِنُ بلقائِك ، وتَرْضَى بقضائِك وتَقْنَعُ بعطائِك .

١٩٦ ـ ريَّا حاضِنَةُ يزيدَ بنِ معاوية

امرأةٌ شاعرة . عاشت إلى أن أدركتْ دولةَ بني العباس ، وحكت أنَّ أُمَّها أدركتْ سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ .

حدَّث حمزة بن يزيد الحَضْرَميّ قال :

رأيتُ امرأةً من أجملِ النساء وأعقلِهنّ ، يقالُ لها ريَّا ، كان بنو أميَّة يُكْرمونها ، وكان هشام يكرمُها ، وكانتْ إذا جاءتْ إلى هشام تجيءُ راكبة ، فكلٌّ من رآها من بني أميَّة أكرمها ، ويقولون : ريَّا حاضنةُ يزيدَ بنِ معاوية ، وكانوا يقولون : قد بلغت من السِّنّ مئةَ سنة ، وحُسْنُ وجهها وجمالُها باقٍ بنضارته ؛ فلمَّا كان من الأمر الذي كان استترَتْ في بعض منازلِ أهلنا ، فسمعتُها وهي تقول وتعيبُ بني أُميَّة مداراةً لنا .

قالت : دخل بعضُ بني أميَّة على يزيد فقال : أبشرْ يا أمير المؤمنين [١٦٤ / ب] فقد أمكنك الله من عدوِّ الله وعدوِّك ـ يعني الحُسينَ بن عليّ ـ فقد قُتل ووُجِّه برأسه إليك ؛ فلم يلبَثْ إلاّ أياماً حتى جيءَ برأس الحسين فوُضع بين يدَيْ يزيدَ في طَشْت ، فأمر الغلام ، فرفع الثوب الذي كان عليه ، فحين رآه خَرَّ وجهه بكُمِّه كأنَّه يشَمُّ منه رائحة وقال : الحمد لله الذي كفانا المُؤْنة بغير مُؤْنة ﴿ كُلَّما أوقَدُوا ناراً للحَرْبِ أطْفأَهَا اللهُ ﴾[٢] قالت ريَّا :

---

(١) في الأصل بفتح الميم وما أثبتناه من الإكمال ٤٢٤/٧ ووفيات الأعيان ١٢٨/٣

(٢) سورة المائدة ٦٤/٥

فدنَوْتُ منه فنظرتُ إليه وبه رَدْعٌ[1] من حِنَّاء ، قال حمزة : فقلت لها : أقَرِعَ ثناياه بالقضيب كما يقولون ؟ قالت : إي والذي ذهب بنفسه وهو قادرٌ على أنْ يغفِرَ له ، لقد رأيتُهُ يقرَعُ ثناياه بقضيبٍ في يده ويقول أبياتاً من شعر ابن الزِّبَعْرى ، ولقد جاء رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ فقال له : قد أمكنك اللهُ من عدوِّ الله وابنِ عدوِّ أبيك ، فاقتُلْ هذا الغلام ينقطعْ هذا النَّسْل ، فإنك لاتدري ما يَجُبُّ ـ وهم أحياء ـ آخرُ من ينازع فيه ـ يعني عليَّ بن حسين بن علي ـ لقد رأيتَ مالقِيَ أبوكَ من أبيه ، وما كُفيت أنتَ منه ، وقد رأيتَ ماصنع مسلمُ بن عَقيل ؛ فاقطعْ أصْلَ هذا البيت ، فإنك إنْ قتلتَ هذا الغلام انقطعَ نسْلُ الحسين خاصة وإلاَّ فالقوم مابقي منهم أحد طالبَكَ بهم ، وهم قوم ذو[و] مَكْر ، والناسُ إليهم مائلون ، وخاصَّةً غوغاءَ أهلِ العراق ، يقولون : ابنُ رسول الله ﷺ ، ابنُ عليٍّ وفاطمة ، اقْتُلْه فليس هو بأكرم من صاحبِ هذا الرَّأس . فقال : لاقُمْتَ ولاقعدْتَ ، فإنك ضعيفٌ مَهين ، بل أدَعُهم كُلَّما طلع منهم طالعٌ أخذَتْهُ سيوفُ آلِ أبي سفيان . قال : إنِّي قد سمَّيْتُ الرجل الذي من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولكن لاأسمِّيه أبداً ولا أذكره .

قال حمزة : فسألتُها من هي ؟ فقالت : كانَتْ أُمِّي امرأةً من كلب ، وكان أبي رجلاً من موالي بني أميَّة وقالت لي : ماتت أُمِّي يوم ماتت ولها مئةُ سنة وعَشْرُ سنين ، وذكرَتْ أنَّ أُمَّها عجيبة عاشت تسعين سنة [١٦٥ / أ] وأنها أدركَتْ زمنَ رسول الله ﷺ وسمعَتْ وهي امرأةٌ أُمُّ أولاد .

قال حمزةُ بن يزيد :

قد رأيتُ ريَّا بعد ذلك مقتولةً مطروحةً على درج جَيْرُون[2] مكشوفةَ الفَرْج في فَرْجها قصَبةٌ مغروزة .

قال حمزة : وحدَّثني بعضُ أهلنا :

أنه رأى رأسَ الحُسين عليه السلام مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام ، فحدَّثَتْ ريَّا أنَّ الرأْسَ مكث في خزائنِ السلاح حتى ولي سليمانُ بن عبد الملك ، فبعث إليه فجاء به وقد قَحِل[3] ،

---

(١) أي شيءٌ يسير من حنَّاء . لسان (ردع) .

(٢) درج جيرون : هو الدرج المقابل لباب جيرون باب الجامع الأموي الشرقي . انظر معجم البلدان والمجلدة الثانية من تاريخ ابن عساكر ص ٧٢ ، ٧٣

(٣) قحل : إذا التزق جلده بعظمه من الهزال والبلى . (لسان) .

وبقي عظمٌ أبيض ، فجُعِل[1] في سفَط ، وطيَّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابرِ المسلمين . فلمَّا ولي عمَرُ بن عبد العزيز بعث إلى خازن بيت السلاح : وجِّهْ إليَّ رأسَ الحسينِ بن علي ، فكتب إليه الخازن : إنَّ سليمانَ أخذَهُ وجعله في سفط وصلَّى عليه ودفنه . فصحَّ ذلك عنده ، فلما رحلتِ المسوِّدة سألوا عن موضع الرأس فنبَشُوه وأخذوه . والله أعلمُ ماصُنع به .

قال حمزة :

ما رأيتُ في النساء أجودَ من ريَّا ، قلت : كيف علمت أنه شعرُ ابن الزِّبَعْرى ؟ قال : أنشدَتْني مئة بيتٍ من قولها ترثي به يزيد . وذهبت في عهد عبد الله بن طاهر .

(١) وفي هامش الأصل حرف « ط » لعله يريد : « فجعله » .

obeikandl.com